

أنساب الرشاطي الأندلسي ومختصراته

الأستاذ حمد الجاسر

اسم الكتاب « اقتباس الأنوار ، و التماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار » ، وصفه ابن الأثير بأنه لم يُسَبَقْ إلى مثله ، واستعمله الناس^(١) ، وقال عنه ابن خلكان^(٢) : أخذهُ الناسُ عنه وأحسن فيه ، وجمع وما أقصر . وقال صاحب « بغية الملتبس »^(٣) : كتاب غريب ، كثير الفوائد وجامع .

وكان لعلماء الأندلس تعويلٌ كبيرٌ على هذا الكتاب ، أما المشاركة فيبدو أنه لم يصل إليهم إلا في عهد متأخر ، ومع ذلك فقد استفاد منه بعض مشاهيرهم من علماء السيرة والتاريخ ، منهم ابن سيّد الناس ، فقد عدّه من مصادره في سيرته^(٤) ، وابن حجر في كتاب « الإصابة » حيث نقل عنه أسماء كثير من الصحابة مما استدركه الرشاطي على من تقدمه من العلماء كابن عبد البر وغيره ، ورجع إليه في كتابه « تبصير المنتبه » ، ويبدو أنه لم يصرح في بعض مواضع نقله ، كما يفهم من كلام صاحب « تاج العروس »^(٥) فبعد أن أورد ترجمة الرشاطي قال : « وكتابه المعروف في

(١) : المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي ، ٢١٨ .

(٢) : « وفيات الأعيان » ج ٣ ص ١٠٧ تحقيق الدكتور إحصان عباس .

(٣) : ٣٣٦ .

(٤) : « عيون الأثر » ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٥) : رسم (رشط) .

الأنساب في ستة أسفار ضخام ، ينقل عنه الحافظُ ابن حجر كثيراً في « التبصير » وهو عمدته في هذه الصنعة ، وينقل عن أبي سعد الماليني بواسطة كتابه هذا .

والرُشَاطِيُّ هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف اللُّخَمِي (٤٦٦/٥٤٢ هـ) ومع أنه أوضح في كتابه سَبَبَ نِسْبَتِهِ هذه ، فَإِنَّ بَعْضَ مَرَجْمِيهِ أَشَارَ إِلَى الْاِخْتِلَافِ فِي السَّبَبِ فزعم بعضهم أنه منسوب إلى بلدة تُدْعَى (رشاطة) بالعدوة^(٦) . ولكن القول قولُ الرُّشَاطِي فهو أعلم بنفسه ، قال في رسم (الرشاطي) ما نصه^(٧) : قال أبو محمد : هذه نسبتنا التي اشتهرنا بها ، وذلك أنَّ أحدَ أجدادي كَانَتْ به شامة كبيرة هي التي تعرف بالوردة ، وتسميها العجم (روشة) وكان له في صغره خادم عجمية ، تحضنه وتكفله ، فكانت عندما تحدثه وتلاعبه تقول له : (رشطانة) ، وكثر ذلك منها حتى غلب عليه ، وقيل له : الرشاطي ، وهذه الشُّيْنُ ليست بخالصة ، بَيْنَ الشُّيْنِ والزاي والجيم ، فهي تكتب بذلك ، غير أن الذي توارثناه كَتَبَهَا بِالشُّيْنِ ، وأنا عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن أحمد بن عمر اللُّخَمِي ، ثم الرشاطي ، مولدي بأوربولة إِحْدَى مَدَن تُدْمِير ، وقد ذكرتها في حرف الهمزة ، وُلِدْتُ صَبِيحَةَ يَوْمِ السَّبْتِ لثَمَانِ خُلُونِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِئَةِ ، وَكُتِبَ هَذَا فِي شَوَالِ سَنَةِ سَبْعِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِئَةِ ، نَشَأْتُ بِالْمَرْيَةِ ، نَقَلْتُ إِلَيْهَا مِنْ سِتَّةِ أَعْوَامٍ ، وَأَنَا الْآنَ بِهَا بِأَهْلِي وَوَلَدِي ، عُيِّنْتُ فِي شَيْبَتِي بِقِرَاءَةِ الْأَدَبِ ، ثُمَّ مِلْتُ إِلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ وَأَخَذْتُ عَنِ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي عَلِيِّ حَسِينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْسَرَةَ الصَّدْفِيِّ ، وَعَنِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْغَسَّانِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - وَهِيَ أَجَلٌ مِنْ كَانَ

(٦) : انظر « معجم البلدان » .

(٧) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

بعضهما في هذا الشأن ، وأخذتُ عن جماعة غيرهما ، واستجزتُ من علم اللغة بالمكاتبه ، فجمعتُ كثيراً والله الحمد ، الهادي للإسلام ، الموفق لخدمة حديث محمد نبيه عليه أفضل التحية وأفضل السلام انتهى ، وقد توفي في المرية شهيداً عند تغلب العدو عليها ، يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة^(٨) .

والرشاطي من أئمة العلماء في فنون كثيرة ، وصفه الحافظ الذهبي^(٩) بأنه كان ضابطاً ، محدثاً ، متقناً ، إماماً ، مفيداً ، ذاكراً للرجال ، حافظاً للتاريخ والأنساب ، فقيهاً بارعاً .

وقد رجع الرشاطي في كتابه إلى أمهات كتب الأنساب والأدب والتاريخ وغيرها ، فهو ينقل عن ابن الكلبي ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وابن قتيبة صاحب « المعارف » ، وابن حبيب ، والأصفهاني صاحب « الأغاني » ، وخليفة بن خياط ، والزيير بن بكار ، والآمدي صاحب « المؤتلف والمختلف » ، وابن دُرَيْدٍ في « الاشتقاق » وعبد الغني بن سعيد ، وابن ماكولا ، وأبي علي القالي ، وابن خُرَدَازبة ، والمسعودي ، وابن الفرضي وغيرهم .

كما ينقل عن كتاب « التيجان »^(١٠) لعلي بن حرب العراقي .
ولعلَّ من أهمِّ الكتب التي عوَّلَ عليها الرشاطي كتابين يُعدَّان من أصول كتب أنساب العرب ، لمؤلفين عاشا في الجزيرة ، ودَوَّنَا معلوماًتهما عن علماء من أهلها وهما كتابا « الإكليل »^(١١) للهمداني ، و« التعليقات

(٨) : « وفيات الأعيان » تحقيق الدكتور إحسان عباس ١٠٧/٣ .

(٩) : « تذكرة الحفاظ » ١٣٠٧/٤ .

(١٠) : انظر رسم (الأجي ، البولاني ، الخطامي ، الطائي) في المختصرات .

(١١) : انظر رسم (التبعي ، الزعبل ، العشي ، العلوي ، الغماني ، القهي) من

المختصرات .

والنوادير « لأبي عليّ الهَجْرِيّ ، حيث صار كتابُ الرشاطي هذا من الأصول التي يمكن الرجوع إليها في تحقيق الكتّابين المذكورين .
وأكفي بإيراد بعض ما نقل عن الهمداني ومنها ما لم أر له ذكرًا فيما بين يديّ من كتبه .

قال في رسم (غَيْمَان) : غِيَانٌ فِي الْيَمَنِ ، ذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ قِصُورَ الْيَمَنِ وَقَالَ : مِنْهَا قَصْرُ غَيْمَانَ وَاسْمُهُ الْمَقَلَاتُ ، وَكَانَ عَجِيْبًا ، وَكَانَ فِيهِ حَائِطٌ مُدَوَّرٌ ، فِيهِ خُرُوقٌ ، وَكُؤَا عَلَى حَسَبِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، - أَي عَلَى دَرَجِ الْمَيْلِ - لِيَتَقَعَ الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ فِي كُؤَةٍ مِنْهَا ، قَالَ : وَفِيهِ مَقْبَرَةٌ عِظْمَاءِ حِمَيْرٍ ، قَالَ أَسْعَدُ تَبَعٌ :

وَعَيْمَانٌ مَحْفُوفَةٌ بِالْكَرُومِ لَهَا بَهْجَةٌ وَلَهَا مَنْظَرٌ
بِهَا كَانَ يُقْبَرُ مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا وَبِهَا تُقْبَرُ
إِذَا مَا مَقَابِرُنَا بُعِثَرَتْ فَحَشَوْ مَقَابِرِنَا جَوْهَرُ^(١٢)

قال أبو محمد : وفي حِمَيْرٍ ذُو غَيْمَانَ بن أخنس بن كبر إل بن عامر بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر ، ذكره الهمداني ، ولعل الموضع سُمِّيَ به ، ينسب كذلك محمد بن أحمد بن سليمان الغيماني القاضي ، حدث عنه الهمداني في « الإكليل »^(١٣) .

وقال في رسم (مَدْر) : مَدْرٌ ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ ، فِي ذَكَرِ قِصُورِ الْيَمَنِ ، قَالَ^(١٤) : فَأَمَّا مَدْرٌ فَأَكْثَرُ بِلَدِ هَمْدَانَ مَائِرٍ وَمَحَافِدٍ بَعْدَ نَاعِطٍ ، وَفِيهَا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ قِصْرًا كِبَارًا ، فَمِنْهَا مَا هُوَ الْيَوْمَ نَحْرَبٌ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَشَعِّثٌ ، وَمِنْهَا

(١٢) : انظر « الإكليل » ج ٨ ص ١٣٤ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوخ . [ج ٨

ص ٨٧ تح. الكرملی ، ج ٨ ص ٦٩ تح. نبيه أمين فارس] .

(١٣) : مختصر الإشبيلي والبليسي لكتاب الرشاطي .

(١٤) : انظر « الإكليل » ١٦٤/٨ [ج ٨ ص ١١٥ - ١١٦ تح. الكرملی ، ج ٨ ص ٩٥

تح. نبيه أمين فارس] .

عامرٌ مسكون ، فأما قصرُها العامرُ فدخلتُهُ ، فهو بوجوهٍ من الحجارة البلاطية من خارجه ، ومثلها من داخله ، ثم قد أُجْرِي عليها المماشِقُ ، فلست ترى فصلاً بين الحجْرَيْنِ حتَّى لو كان داخله كَرِيفاً للماء ما خان ولا نفذه ، وفيما عدا ذلك القصور كُرِّفًا للماء بأعمدة حجارة طوال (١) ، مضجعة على أعمدة قيام ، بضع عشرة ذراعاً مربعة ، قال : وفي مسجد مَدْرٍ أساطينٌ مما تُزَع من تلك القصور ، ليس بالمسجد الحرام مثلها ، هي أطولُ منها وأحسنُ نجراً ، كأنها مُفْرَعَةٌ في قوالب ، قال : وقبالة قصر الملك منها بلاطة فيها مستقبله للمشرق ، وصورة الشمس والقمر يقابلانه إذا خرج .

ينسب إليها من الرواة حُجْرُ المَدْرِيِّ همدانيُّ روى عن زيد بن ثابت ، روى عنه طاووس (١٥) .

وقال في رسم (مَجِيدِ) : في قضاة وفي الأشعر بن أدد بن مالك ، فالذي في قضاة مجيد بن حَيْدَانَ (١٦) بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وقيل : مجيد بن عمرو بن حَيْدَانَ (١٦) بن عمرو .

وقال الهمداني : ومما أخلَّت به دواوينُ النَّسَاب من قضاة اليمن بنو مَجِيدِ بن حَيْدَانَ (١٦) ولم يكن إخلالُهم بهم أن سقطوا عنهم ، ولكنهم وَهَمُوا فيهم ، فأدخلوهم في بطون الأشعر ، لِقُرْب الدارِ من الدارِ ، وَلِتَصَاقِبِ الجِوَارِ ، ولأنَّ سَمِعُوا العَرَبَ تَقُول للمُوعِدِ لها : (أَجْلِبُ)

[(1) جاءت العبارة في الإكليل ، ط الكرملي (٨ : ١١٥) ، وط نبيه أمين فارس (٨ : ٩٥) : وترى فيها من الإعداد لتلك القصور كرفاً للماء بأعمدة حجارة طوال ... / لجنة المجلد] .

(١٥) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

(١٦) : في مختصر الإشبيلي : (حيران) وما هنا عن مختصري الخيزري والبليسي وه الإكليل ، ١٩٨/١ ولم يرد فيه قول الهمداني بهذا التفصيل وإنما بمجرد نسبة مجيد إلى حيدان .

بِالرَّكَبِ وَبَنِي مَجِيدٍ) والرَّكَبُ من الأشعر ، فلا نضمام هاتين القبيلتين في
المثل التيس أمرُهُمَا ، وإنما لبس عليهم قول الشاعر وضمَّ بني مَجِيدٍ إلى
الأشعر :

أَحِبُّ الْأَشْعَرِينَ لِحُبِّ لَيْلَى وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ بَنُو مَجِيدٍ
ذكر منهم الهمدانيُّ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ الْمَجِيدِيِّ ، له شعر في سيف بن
ذي يزن ، وقال ابن الكلبي^(١٧) : في الأشعر مجيد بطن من الحنيك بن
الجماهر بن نَبْتِ^(١٨) الأشعر ، قال أبو محمد : الظاهر أن مَجِيدًا هذا هو
المذكور في المثل ، وأن الهمدانيُّ لم يعرفه ، فلذلك مرَّ أن النسب التيس
عليهم مَجِيد قضاة والله أعلم . انتهى .

والرَّشَاطِيُّ يقدِّم الهمدانيُّ على ابن الكلبي في علم نسب حَمِيرٍ ، قال
في رسم (اليافعي) : قال الهمداني^(١٩) : يافع السَّرُوُّ بْنُ قَاوِلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
نَاعِتَةَ بْنِ شَرَحِيلِ^(٢٠) بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رُعَيْنِ ، وقال ابن
الكلبي : يافع بن شَرَحِيلَ بْنِ زَيْدِ رُعَيْنِ ، وكذا في « الشجرة » والهمداني
أشدُّ اعتناءً بأنساب حَمِيرٍ منهم .

والرَّشَاطِيُّ عندما ينقل عن أحد المتقدمين قد يستدرك عليه كأن يقول

(١٧) : لم يذكر ابن الكلبي في « النسب الكبير » مَجِيد في أبناء الحنيك - انظر ص ٣٣٩

تحقيق الدكتور ناجي حسن .

(١٨) : عند الإشبيلي (صعب) والتصحيح من الخيضرى ، وبالرجوع إلى النسب الكبير

لابن الكلبي وغيره .

(١٩) : « الإكليل » ٣٠٦/٢ .

[(2) جاء في الاكثيل المطبوع : (شرحيل) . يقول الهمداني : « فأولد زيد بن يريم ذي

رعين الحارث بن زيد ، فأولد الحارث بن زيد جيدان وشرحيل ابني الحارث ، فأولد شرحيل بن

الحارث ناعنة وأولد ناعنة بن شرحيل زيد بن ناعنة ، فأولد زيد بن ناعنة قاول بن زيد ،

فأولد قاول بن زيد حجيراً وشرحيل نفيل ويافع السرو وينكف ، أربعة أبطن بني قاول/الاكثيل

: ٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ط بغداد - ١٩٨٠] .

في رسم (العَمِي) : وعند الأمير^(٢٠) : عَمُّ هو ابن عُمارة ، وذلك تصحيفٌ ، وإنما هو ابن ثَمارة .

وفي رسم (العُلَيْمي) : في قضاة : نَسِبَ إلى عُلَيْمِ بن جناب بن هُبَلِ بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن أبي الحُبَابِ بن عَدِيِّ بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللَّاتِ بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْرِ بن كَلْبِ ، منهم من أصحاب النبي ﷺ حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر بن كعب بن حصن بن عُلَيْمِ الكلبي العُلَيْمي ، هذا قول أبي عَمَر ، نقله الدَّارِقُطْنِيُّ ، وقيدنا في كتاب أبي عَمَر (زابر)^(٢١) من الزيارة وقيدنا في كتاب الدَّارِقُطْنِيِّ (زابر) من الزبر ، وقولهما : (ابن كعب بن حصن) وَهَمَّ على ابن الكلبي ، وصوابه : (ابن حصن بن كعب بن عُلَيْمِ) بينه ابن الكلبي بقوله : « فولد عُلَيْمٌ كعباً وولد كعبٌ حصناً »^(٢٢) ومنهم أيضاً (حمل) بالحاء المهملة بن سعدانة بن حارثة بن مَعْقِلِ بن كعب بن عُلَيْمِ ، وفد على النبي ﷺ وعقد له لواء ، ومنهم أَكْبِيدِرُ دُوْمَةَ ، قال ابن دُرَيْد : دُوْمَةُ الجَنْدَلِ موضع ، ويسميه أهل

(٢٠) : يقصد ابن ماکولا صاحب « الإكمال » .

(٢١) : في « النسب الكبير » - ٥٧٩ - بدل هذا الاسم (لام) وهذا سياق النسب : (حارثة وحصن ابنا قطن بن لام بن حصن بن كعب بن عليم) وفي « الإصابة » ٦١٧/١ : (حارثة بن قطن بن زائر بن حصن بن كعب بن عليم) وفي مختصر البليسي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر بن كعب ، أذكرهما في الكلبي ، وفي رسم الكلبي لم يزد على قول : (تبيض هذه الترجمة) أي إنه لم يذكرها في (المسودة) التي هي ما بين يدي من كتابه ، وفي مختصر الفاسي لكتاب الرشاطي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر) ويلاحظ أن في مختصر الإشبيلي لا تميز الدال من الراء في (زابر) فقد تقرأ من الزيارة ، وقد تقرأ من (الزيادة) ولكنها في المختصرين الآخرين (ر) واضحة ، إلا أن البليسي لم ينقط ما قبلها (زابر) هل هي باء موحدة أو ياء مشناة تحتية ، ومحقق « الإصابة » نقل عن « الإكمال » ١٣/١ وغيره (زابر) وفي كتاب « المؤلف والمختلف » للدارقطني ٤٤٧ (زابر) في سياق نسب المذكورين ، ثم أفرد الكلمة (زابر) في باب (زافر وزابر وزاجر) - ١١٥٩ - وفرع عليها نسب المذكورين .

(٢٢) : كذا في « النسب الكبير » - ٥٧٩ - .

الحديث دومة الجندل - بالفتح - وهو خطأ ، وهو سويد بن شبيب بن مالك بن عُلَيْم .

ويبدو أنَّ الرُّشَاطِيَّ لا يخلو من التحامل على الدَّارِقُطِيِّ في بعض المواضع ، وله مؤلف في الرَّدِّ عليه هو « الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدَّارِقُطِيِّ من الأوهام » ، وقد أشار البليسي في مختصره لكتاب الرشاطي إلى شيء من ذلك في رسم (القتباني) وها هو نص ما أورد : قال الدَّارِقُطِيُّ : قَتْبَانُ قَبِيلٌ مِنْ رُعَيْنٍ مشهورون بمصر ، منهم أبو عبد الرحيم عياش بن عباس المصري ، وابنه عبد الله ، ثم قال : وقَتْبَانُ بن ردمان بن وائل بن الغوث ذكر ذلك ابنُ الحُبَابِ ، قال الرُّشَاطِيُّ : وقولُ الدَّارِقُطِيِّ : قَبِيلٌ مِنْ رُعَيْنٍ يرُدُّه ما حكاه عن ابنِ الحُبَابِ إلاَّ أنَّ يكون في رُعَيْنٍ قَتْبَانٌ آخِرٌ ، ويؤيد ذلك قول الهمداني : قَتْبَانٌ - بضم القاف ثم نون ساكنة ثم مشناة تحت - بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جِيدَانٍ - بجيم - بن قطن بن عَرِيبٍ بن زُهَيْرٍ بن أَيْمَنَ بن الهمَيْسَعِ من جَمِيرٍ ، ولم يذكر الهمداني قَتْبَانَ بالتاء ، ولا شكَّ أنَّ الذي ذكره الدارقطني هو الذي ذكره الهمداني ، وذكر الهمداني هذه الترجمة في مواضع ولم يقيدها ، لكنه قال في أحدها : وقَتْبَانٌ هو قَانِيَةٌ ، وهذا بيانٌ ، فكل من ذكر عياشا قال فيه بالمشناة فوق كما ذكرناه - إلى أن قال البليسي - : قلت : وقد تحامل الرُّشَاطِيُّ على الدَّارِقُطِيِّ حيث رَدَّ عليه في هذه الترجمة ، ولا وَجْهَ لِلردِّ عليه لوجوه :

منها أنه لا خلاف أن رُعَيْنًا بطنٌ من جَمِيرٍ ، وكذا نقل الدارقطني عن ابنِ الحُبَابِ فليس فيه ردُّ عليه ، ولا حاجة بنا إلى أن يكون في رُعَيْنٍ قَتْبَانٌ آخِرٌ ، ويقوله : قَتْبَانٌ آخِرٌ يقرر أن قَتْبَانَ في رُعَيْنٍ لكونه قال (آخِرٌ) ، فالواحد بهذا ثابت ، ومن أين لنا أن الذي ذكره الهمداني بالقاف والنون هو الذي ذكره الدارقطني ، هما غَيْرَانِ قَطْعًا ، ولا يلزم من عدم ذكر

الهمداني لهذا أن لا يكون موجودًا ، وقد رَدَّ الرشاطيُّ على نفسه بقوله :
وكلُّ من ذكر هذا ذكره بالقاف والتاء فلو سكت عن الرَدِّ عليه كان
أحسن والله أعلم . انتهى .

ويُعنى الرشاطي بتصحيح كثير من الأوهام الواردة في بعض مؤلفات
العلماء ممن رجع إليهم ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في رسم (العَرَجِي)
قال (٢٣) : العَرَجُ بين مكة والمدينة بالطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ
حين هاجر ، سُمِّي العَرَجُ لِتَعَرُّجِ السيول فيه ، ينسب إليه سعدُ العَرَجِيُّ
الذي دلَّ النبي ﷺ من العَرَجِ إلى المدينة ، ذكره أبو عمر - رحمه الله -
فقال فيه : سعد العَرَجِي من بَلْعَرَجِ بن الحارث بن كعب بن هوازن : قال
أبو محمد : وفي هذا الكلام أوهام منها : أن جُعِلَ من بني الأعرج لما قيل فيه
العرجي ، ومنها : أن قيل بَلْعَرَجِ بن الحارث بن كعب والحارث هو الأعرج
لا ابنه ، ومنها : أن قيل بَلْحارث بن كعب بن هوازن ، وإنما هو
الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم قال أبو عمر : هكذا
قال بعضهم ، ثم قال : ويقال : إنه مولى الأَسْلَمِيِّينَ ، وإنما قيل له العَرَجِيُّ
لأنه اجتمع مع رسول الله ﷺ بِالْعَرَجِ ، وهو يريد المدينة فأسلم ، وكان
دليله في هجرته ﷺ - روى عنه ابنه . انتهى .

وفي رسم (المَهْرِي) قال (٢٤) : ومنهم ذَهَبُ بن قِرْضَمِ بن العَجِيلِ بن
قِنَاثِ بن قَمُومِي بن يَقلِ بن العَيْدِي بن ترغِي بن مَهْرَةَ صحابي ، وقد على
رسول الله ﷺ فكان يكرمه لبعده مسافته ، ذكره ابن الكلبي وأبو عبيد
وصاحب « الشجرة البغدادية » وذكره أبو عمر فقال : زُهَيْرٌ - بالزاي

(٢٣) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

(٢٤) : عن « الاكتساب » للخيزري منسوبًا إلى الرشاطي وهو في كتاب البليبي

ومختصر الفاسي . مع ضبط الأسماء بما ورد في « الإصابة » وغيرها . [انظر الاشتقاق لابن دريد :

٥٥٣ ، والإكمال لابن ماكولا ٣ : ٣٨٨ - ٣٨٩] .

مصعراً - فصحفه ، وكذلك صحفه ابن حبيب فقال : دُهَيْن - تصفير
دهن - .

ولا يتسع المجال لإيراد أمثلة أخرى .

وكتاب الرشاطي لم يسلم هو أيضاً من النقد ، فقد ذكر مترجموه أن
ممن تصدّى لنقد كتابه ابن عطية عبد الحق بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن
عطية المحاربي (٥٤٢/٤٨١) صاحب التفسير المشهور ، وهو معاصر
للرشاطي نفسه ، وقد رد عليه الرشاطي بكتاب سماه « إظهار فساد الاعتقاد
ببيان سوء الانتقاد » (٢٥) .

ومما أورد من نقده حكاية شيخ حملة العسس ثملاً وجُلْدَ الحَدِّ بأمر أمير
المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ذكرها الرشاطي في رسم (الحنبلي) وهي مما
نقد ابن عطية ، وقال : هي لغو وسقط ، لا يحلُّ أن تُقرأ في جوامع
المسلمين على عَمْرَةَ المساجد ، وحكى أن في آخر هذه من ترخيص
عمر بن عبد العزيز ما لا يليق بدينه وفضله . فاحتجَّ الرشاطي بأن هذه
الحكاية حدث بها أبو عليّ قراءة منه عليهم ، قال : ولا محالة أنه كان خيراً
منك وأورع أيها المنتقد ، فهلاً تَأَدَّبْتْ معه ، لكن الهوى أعماك ، والتمكين
في الدنيا أطعك .

وقد أورد القصة التي أُخِذَ على الرشاطي ذكرها صاحب كتاب
« معجم أصحاب أبي علي الصدفي » (٢٦) .

ولكنني لم أطلع عليها فيما بين يدي من مختصرات كتاب الرشاطي .
وتعقَّبَ كتابَ الرشاطي بعضُ من نقل عنه كالحافظ ابن حجر فقد
قال في ترجمة مالك بن عبد الله بن خَيْرِي الطائي ثم المعنّي ما نصه (٢٧) :

(٢٥) : « معجم أصحاب أبي علي الصدفي » - ٢١٨ -

(٢٦) : المصدر السابق ص ٢١٨ وما بعدها .

(٢٧) : « الإصابة » .

ووقع عند الرشاطي : مالك بن خَيْرِيّ فذكر ترجمته وقال : لم يذُكِرْهُ ابن عبد البر ولا ابن فتحون . وَوَهُمَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ ابْنَ فَتْحُونَ ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا وَهُمَ الرُّشَاطِي لِكَوْنِهِ نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ ، وَلَمْ يُمَعِّنِ النَّظَرَ فِي ذَيْلِ ابْنِ فَتْحُونَ حَتَّى يَرَى مَالِكَ بْنَ خَيْرِيّ فَيَعْرِفُ أَنَّهُ ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ . انتهى .

كما تعقبه البليسي في مواضع من كتابه .

ولعل من أَجَلِّ ما يحويه كتاب الرشاطي من معلومات ما نقله عن كتاب « التعليقات والنوادر » لأبي عليّ الهجريّ ، حيث حفظ ذخيرة طيبة تتعلق بالأنساب ، مما لا يوجد في غير هذا الكتاب ، وقد كان من بواعث اهتمامي بكتاب الرشاطي الاستفادة منه فيما يتعلق بكتاب الهجريّ ، إذ لولاه لفقدنا علماً غزيراً! عن هذا العالم المغمور ، وقد ضَمَّنْتُ ما عثرت عليه في كتاب الرشاطي أو مختصراته ما كتبه عن الهجريّ ، وتبرز قيمة كتاب الرشاطي من هذه الناحية أنّ الهجريّ تصدّى لكتابة أنساب أهل الجزيرة بعد عصر تدوين الأنساب العربية ، فكان ما جمع من ذلك مُتَمِّمًا لما في أصول كتب الأنساب كمؤلفات ابن الكلبي ومعاصريه ، وامتدّ ذلك من أول القرن الثالث الهجريّ إلى أول القرن الرابع الهجريّ ، وما دُونَ عن هذه الفترة من الأنساب ذو أهمية بالنسبة لمن يُعنى بتاريخ الجزيرة في حقبة أهلها المؤرخون .

أصل الكتاب :

ومع أن كتاب الرشاطي كان معروفًا لدى العلماء إلى ما بعد القرن العاشر الهجريّ كما يتضح عند الحديث عن مختصراته ، فإنني مع شدة تطلبي له والبحث عنه لم أعرف أنه يوجد كاملاً ، وإنّما المعروف منه ثلاث قطع :

إحداها : من الجزء الأول تقع في (١٩١) صفحة أولها الكلام على (الأهلي) إلى (البَلَنْسِي) ثم ينقطع الكلام حيث يرد عن (القارطي) ، وتنتهي القطعة بذكر (القوقلي) بعده ثمان صفحات ، اثنتان تتعلقان بترجمة العباس بن عبد المطلب ، فكلام يتعلق بحلف الفضول في صفحتين ، بعده أخبار تتعلق بـ (المتمنية) وهي الفريعة بنت همام أم الحجاج في صفحتين أيضاً ، والصفحتان الأخيرتان تتعلقان بإنشاء مدينة (سامراء) وبعض أخبارها . وما أرى هذه الصفحات من الكتاب لتفصيل ما فيها من أحاديث بخلاف طريقة الرشايطي في أغلب نصوص الكتاب .

والقطعة الثانية : تبدأ من حرف القاف بـ (القارطي) وتنتهي بـ (الينبعي) من حرف الياء وفي طرتها تاريخ قراءة سنة ٥٢٧ هـ وتقع في مئتي صفحة وكثير من صفحاتها غير مَقْرُوءٍ ، وقد تكون غير متصلة ، وأن لها اتصالاً بالقطعة الأولى في الكلام على (القارطي) بحيث لم ترتب الصفحات تَرْتِيبًا صَحِيحًا .

والقطعة الثالثة : أولها في الكلام على (الكلبي) وينتهي بالكلام على (النيسابوري) من حرف النون ، وفي آخرها : (كمل السفر الثالث تجزئة.... من كتاب التماس الأنوار..... ويتلوه بحول الله في أول السفر....) . وتقع في (٢٢٥) صفحة .

وقد وصفها الأستاذ عبد الحفيظ منصور^(٢٨) ، وأطلعت عليها حين زرت مدينة تونس سنة ١٣٩٢ هـ وتحدثت عنها^(٢٩) واقتنيت مصورتها .

والقطع الثلاث أصلها في (خزانة القرويين) في مدينة فاس ، والكتابة فيها متشابهة مما يحمل على القول بأنها كلها من نسخة واحدة من الكتاب .
ويُستأنس لهذا أن أحد علماء فاس - كما سيأتي - اختصر كتاب

(٢٨) : « فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية » ، ٤١٥ .

(٢٩) : « رحلات محمد الجاسر » ص ١٠٨ .

الرشاطي ، مما يدل على وجود نسخة منه في هذه المدينة .
ولأستاذنا العلامة الجليل محمد بن شريفة أمين الخزانة العامة للكتب
والوثائق في الرباط يدُّ طُولِي عَلَيَّ ، حيث أكرمني بمصورتي القطعة الأولى
والثانية .

ولقد غمرني كثيرٌ من السرور حين قرأتُ في « نشرة أخبار
التراث »^(٣٠) ما نصه : (قام رئيس قسم التاريخ الإسلامي في غرناطة
(اميليو بولينا لويث) بتحقيق كتاب الرُّشَاطِي وهو على وشك
الصدور) . إلا أن ابنتا الباحث الدكتور عبد الرحمن العثيمين أخبرني بأن
الذي سيقوم ذلك الأستاذُ بنشره هو مقتطفات من كتاب الرُّشَاطِي تتعلق
ببلاد الأندلس ، وأضاف الدكتور عبد الرحمن بأنه هوَ يقوم بجمع مواد
كتاب أنساب الرشاطي ليحققه ويعدده للنشر ، وآمل أن يكون لديه من
علم هذا الكتاب ما لم أعلم عنه ، وأن يمنحه الله التوفيق والسداد .

مختصرات كتاب الرشاطي :

عُني علماء المغرب بهذا الكتاب عناية هو جدير بها ، فاختصره عدد
من علمائهم منهم :

- ١ - عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي وسيأتي ذكر مختصره^(٣١) .
- ٢ - محمد بن علي الأنصاري المرسي المتوفى سنة ٦١٧هـ^(٣١) .
- ٣ - محمد بن عبد الرحمن الغساني الغرناطي (٦١٩/٥٦٨)^(٣١) .
- ٤ - عالم من أهل فاس من أهل القرن الثاني عشر - سيذكر مختصره

فما بعد - .

(٣٠) : نشرة أخبار التراث (تصدر في الكويت) : المجلد الرابع عدد ٣٧ ص ٢٨ .

(٣١) : كتاب « المصنفات المغربية للسيرة النبوية » وهي أطروحة قدمها محمد يسف ومنح

بها (دكتوراه) الدولة سنة ١٤٠٦م أطلعتني عليها الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن أستاذة
الدراسات العليا بجامعة القرويين .

كما عُني بالكتاب من المشاركة علماء مِمَّن استفاد منه وممن اختصره ،
فممن اختصره :

- ١ - البليسي إسماعيل بن إبراهيم الكِناني الحنفي (٧٢٨/٩٠٢) .
- ٢ - الخيضي محمد بن محمد بن عبد الله الخيضي الشافعي
(٨٢١/٨٩٤) .

ولم يعرف من مختصرات هاؤلاء - فيما أعلم - سوى ثلاثة :

١ - مختصر عبد الحق الإشبيلي :

عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي
(٥١٠/٥٨١هـ) من أجلة علماء الحديث في الأندلس ، في القرن
السادس الهجري ، وله مؤلفات كثيرة^(٣٢) ، ومنها مختصر كتاب الرُّشاطي
الذي وصفه الغبريني في « عنوان الدراية »^(٣٣) بأنه أحسن من الأصل ،
وكرر هذا صاحب « شجرة النور »^(٣٤) ، وقال صاحب « الدياج »^(٣٥) :
إنه في سفرين .

ومن حسن الحظ أن هذا المختصر لم تأت عليه يدُ عوادي الزمان
فبقيت منه نسخة تنقص يسيراً من أولها ومن آخرها ، تحتفظ بها مكتبة
الأزهر ، ورقمها في فهرس المكتبة (١٣٣ مصطلح الحديث) وقد صورها
معهد المخطوطات في الجامعة العربية وورد وصفها في الفهرس^(٣٦) .

وكنت قدمت صورة منها للابن الكريم المحقق الأستاذ

- (٣٢) : انظر عنها (التعريف بمؤلفات عبد الحق الإشبيلي) لأبي عبد الرحمن بن عقيل
مجلة « العرب » ، س ١٧ ص ٧٢١ وما بعدها .
- (٣٣) : ص ٢٣ .
- (٣٤) : ص ١٥٥ .
- (٣٥) : ٦١/٢ .
- (٣٦) : ١٣٢/٢ وانظر عن الخطأ في هذا الفهرس مجلة « العرب » ، س ٢٦ ص ٧٢١ .

أبي عبد الرحمن بن عقيل - وكان ذا عناية خاصة بالإشبيلي ومؤلفاته - فتحدث عنها^(٣٧) ، ولعله لسوء التصوير لم يستطع أن يثبت صحة نسبتها إلى الإشبيلي ، وهذا أمر تحققت وأشرت إليه في غير هذا الموضع ، كما أن الأستاذ أبا عبد الرحمن بن عقيل ذكر أن مما اتضح له من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلومات نقلها عن ابن عبد البر وأبي سعد الماليني وغيرهما حيث يشير بقوله : وزاد فلان .

والواقع أن الرشاطي نفسه هو الذي ينقل عن ابن عبد البر وعن الماليني ، وأن حواشي النسخة ليست لعبد الحق بل قد تكون لمالكها محمود بن أحمد العيني (٧٦٢/٨٥٥هـ) العالم المشهور الذي كانت النسخة له ، وأوقفها في مدرسته ، وهو ينقل عن أصل كتاب الرشاطي .

أما القول بأن المختصر أحسن من الأصل ، فإذا كان وجه الحُسن الاختصار على ذكر الأنساب المجردة ، مع حذف بعضها وما يتعلق بها من الأخبار ، فقد يكون لهذا الوصف وجه من الصواب ، فالشيخ عبد الحق في مختصره حذف أشياء كثيرة من كتاب الرشاطي ، يوجد بعضها في كتاب البليسي - الذي سيأتي الحديث عنه - بل حذف بعض الأنساب ، ومع كل ذلك فهذا المختصر حفظ لنا أهم ما قصد إليه الرشاطي من كتابه في تدوين الأنساب ، وذكر المشاهير من الصحابة وغيرهم ، واستدراكات الشيخ عبد الحق على الرشاطي يسيرة جداً ، ومنها في رسم (القيسي) ما نصه : (القيسي مدينة بصعيد مصر ، تُعمل بها الثياب القيسية ، وأكسبية الصوف الجياد ، ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى القيسي . كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي القيسي ، وأظنه القسي ، والقس موضع تنسب إليه الثياب القيسية) وفي الهامش : (القائل : وأظنه هو عبد الحق) و (كذا رأيت في غير ما نسخة

(٣٧) : العرب ، ١٧ / ٩٣٤ .

القيسي وهو خطأ الكاتب (٣٨) .

وفي رسم (اليعمري) قال ما نصه : (اليعمري : في كنانة وفي ربيعة بن نزار ، فالذي في كنانة ينسب إلى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويعمر هذا يقال له الشداخ ، لأنه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة .

ومنهم من أصحاب رسول الله ﷺ فرأى بن أشيم بن عامر بن الملوّح بن نصر الكناني اليعمري .

قال عبد الحق : لم يذكر الذي في ربيعة بن نزار ، أو لعلعه سقط من هذه النسخة ، وهو يعمر بن مالك بن بهثة بن مالك بن حن بن أحمر بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وهم عندنا بالأندلس ، أفادني شيخ من شيوخهم العالمين بهم وبأنسابهم ، اسمه محمد بن عبد الحميد بن أحمد بن العباس بن حارث بن عمر بن سعيد بن حارث بن عبد العزيز بن حارث بن محمد بن حسان بن خالد بن عبد الرحيم بن أحمد ، وعبد العزيز بن حارث هو الداخل بالأندلس ، وذكر أن نسب يعمر هذا ذكره الرازي في « الاستيعاب » كما أملاه هو عليّ (٣٩) .

(٣٨) : كذا وردت النسبة في كتاب البليسي ، وجاء في مختصر الفاسي ما نصه : (القيسي : القيس مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسين بن محمد بن عيسى القيسي قال كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي وأظنه القيسي والقس موضع تنسب إليه الثياب القيسية) .

(٣٩) : يظهر أن النقص في النسخة التي اختصرها الإشبيلي ، إذ ورد في مختصر الفاسي تفريع علي يعمر ربيعة ، بل صرح الخيضر في « الاكتساب » بأن الرشاطي ذكر يعمر ربيعة وساق نسبه نقلاً عن ابن الكلبي - كما هو مذكور في « النسب الكبير » - ١١٩ - تحقيق الدكتور ناجي حسن مع اختلاف في نسب يعمر فهو عند ابن الكلبي يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جُلّي بن أحمر بن ضبيعة بن ربيعة ، وكذا في كتاب الخيضر ، أما عند الفاسي مختصر الرشاطي فهو يعمر بن مالك بن عمر بن مالك بن رزين بن جُلّي بن أحمر - وذكر الداخل للأندلس .

ولكون الشيخ عبد الحق يهتم - أكثر ما يهتم - بما له صلة بالحديث النبوي ، فقد عُني بهذا الجانب من الكتاب ، وحذف من النصوص التاريخية والأدبية جُلُّ ما فيه ، بل قد يكون دافع الاختصار حمله على حذف بعض ما يعنى به مثل (المَهْرِي) ومن المنسويين إليه بعض الصحابة .

وقد وقع في فهرس معهد المخطوطات نسبة المخطوطة هذه إلى غير عبد الحق الإشبيلي بسبب تآكل الورقة الأولى التي فيها اسم المؤلف ، حيث لم يتضح منه سوى كلمة (عبد) وخفي ما بعدها ، ولكن النسبة إلى القبيلة وإلى البلدة واضح لمن أمعن النظر في طرة الجزء الثاني وفي آخر الجزء الأول - انظر صورتها - (١ ، ٢) .

وتقع النسخة في جزئين يتدئ أولهما في الكلام على النسبة من حرف (الباء) بما هذا نصه : (الكلابي روى عنه علي بن جميل والعلاء بن هلال أبو عمرو ذكره أبو أحمد الحاكم .

البَابُتِيُّ : بابلتُ موضع بالرِّيِّ - وهو يحيى بن عبد الله بن الضحاك الحراني البابلتي ، وهو رازي روى عن الأوزاعي ... لما قدم حران قيل له من أين أنت ؟ قال : من الرِّيِّ من موضع يقال له : بَابُتُ ، فقيل له بَابُتِيُّ ، فغلب عليه ، الباقلائي) انتهى ، ولهذا فإن النقص من أول الكتاب يحوي حرف (الهمزة) بكامله ، كما يحوي من حرف (الباء) النسبة إلى القبائل كلها ومن المنسويين إلى البلاد ثلاثة أسماء هي (الباري ، الباري ، الباجرائي) وبعدها (البابلتي) المذكورة فيه .

وهذا الجزء تام في آخره حيث ينتهي بما نصه : « اللُّبِّي : قرية اللين أحسبها بمرّ وهو محمد بن نصر بن الحسين المزني المروزي اللبني من قرية اللين ، ومن عباد الله الصالحين ، روى عن وكيع وابن المبارك ... مات سنة

ثلاث وثلاثين ومثتين ، ذكره ابن أبي مَعْدَانَ في تاريخ المرازقة ، ... كمل السفر الأول من كتاب مختصر كتاب أبي محمد عبد الله بن علي الرُّشَاطي الأنساب إلى القبائل والبلاد اختصار الحافظ أبي محمد عبد الحق ... (٤٠) .

ويقع الجزء الأول في ثلاث وثمانين ورقة (١٦٦) صفحة ، في الصفحة ستة وعشرون سطرًا ، بالخط الأندلسي المتقن الواضح ، وعناوين النسبة مضبوطة بالحركات ، وفي كثير من الصفحات حواش عن استدراك أو تصحيح أو بيان كلمة غير واضحة .

ويبتدئ الجزء الثاني بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ بحرف (الميم) (المازني) وينتهي بالكلام على حرف (الياء) بما نصه : (اليمان ويقال : اليماني واليميني ، قال أبو محمد قد ذكرنا تعليل هذا النسب في باب التهامي ، وسُمِّيَ اليمين يَمَنًا لأنه عن يمين الكعبة وهو اليمين ، والشام شامًا لأنه عن شمال الكعبة ، ومنهم من يزعم انه إنما سُمِّيَ اليمين يَمَنًا ليمنه والشام شامًا لشؤمه . وهذا يُعزَى إلى قُطْرُب ، ومنهم من رأى أنه إنما سمي يَمَنًا لأن الناس حين تفرقت لغاتهم بيا بل تيامن بعضهم يمين الشمس وهو التيمن ، وبعضهم تشاءم ، فوسموا بهذا الاسم ، حكى [...] أنه قال : لما ظَعَنَتِ العرب العاربة أقبَلتْ بنو يَقْطُنَ بن عَابِرٍ فَيَتِيَامَنُوا ، فقالت العربُ : تيامنثْ بنو يَقْطُنَ فُسُمُوا اليمين ، تشاءمَ الأخرُونَ فُسُمُوا شامًا ، قال : وقال بعض من [.....] (٤١) [إن أهلَ اليَمَنِ إنما سُمِّيَتِ اليمينُ يَمَنًا بِتِيَمَنَ بنِ قحطان وفي الخوارج فرقة يقال لهم اليمانية) .

ويبدو أن النقص لا يزيد على صفحة ، إذ لا يوجد في المختصر الثالث

(٤٠) : في كتاب « الأنساب » للسمعاني وأنساب البليسي ، وهذه الترجمة مختصرة عما عند السمعاني ، والأصل عن « الإكمال » لابن ماكولا .
(٤١) : مكان النقط كلمات غير واضحة في الصورة .

الذي سيأتي الحديث عنه بعد هذه المادة سوى (الينبعي ، اليفتلي ، اليقطيني ، اليشيني ، اليوري ، اليواني) ، وتنتهي النسخة بانتهاء الصفحة وقد لا تكون كاملةً .

ويقع الجزء الثاني في ست وعشرين ومئة ورقة (٢٥٢) صفحة والكتابة في الجزئين متشابهة بحيث يمكن القول بأن الناسخ واحد .

ومختصر الإشبيلي كأصله على نمط كتب النسبة مثل كتاب « الأنساب » للسمعاني و« اللباب » لابن الأثير ، يذكر النسبة إلى القبيلة وإلى المواضع المشهورة ، فيبدأ بذكر المنسويين إلى القبائل ثم يقول : حرف (كذا) في الأنساب إلى البلاد والمواضع وما يتصل بذلك وهو على ترتيب حروف المعجم عند المغاربة ، فبعد حرف الزاي : (ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي) .

٢ - مختصر البليسي :

البليسي هو إسماعيل بن إبراهيم الكِنَانِي الحنفي (٧٢٨ / ٢ / ٨٠٢ هـ) ترجمه صاحب « الضوء اللامع »^(٤٢) وغيره ، وكان ذا اهتمام بكتاب الرشاطي ، فقد اختصره بكتاب سماه « القبس » على ما ذكر صاحب « كشف الظنون »^(٤٣) ، ولا أعرف عن هذا الكتاب شيئاً إلا أن البليسي نفسه ذكره في مؤلفه الثاني الذي جمع فيه بين كتابي الرشاطي و« اللباب » لابن الأثير ، وقال في مقدمته : (وبعد فإني لما اختصرتُ كتاب أبي محمد الرشاطي ، واستعنتُ على ضبط بعض الأسماء وأكثر الأنساب بكتاب « اللباب » لأبي الحسن بن الأثير الجزري - رحمهما الله - وجدتهما قد اجتمعا على تراجم ، وانفرد كل منهما بأخر ، وإذا اجتمعا على ترجمة تارة

(٤٢) : ٢٨٦/٢ .

(٤٣) : رسم « اقتباس الأنوار » ص ١٣٤ طبع وكالة المعارف التركية سنة ١٣٦٠

(١٩٤١م) .

يتفقان على من سُمِّيَ فيها ، وتارة يختلفان ، فيذكر هذا واحداً فأكثر ، ويذكر هذا رجلاً آخر ، أو يزيد هذا وينقص هذا ، وكل من الكتابين يُحتَاجُ إليه ، ويعوَّلُ في هذا الفن عليه ، فأُحِبَّتْ أَنْ أُجْمَعَ بينهما ليستغني الناظر في هذا الكتاب عن النظر في كتابين كبير حجمهما (انتهى) انظر الصورة (٣) .

ورد ذكر « القبس » في هذا الكتاب ، إذ قال في ترجمة حلحلة بن البراء : (ذكرته في « القبس » في البلوي) وعبر عنه في مواضع باسم (المختصر) .

وقال الحافظ ابن حجر في « إنساب الغمر »^(٤٤) : (وله تأليف في الفرائض ، واختصر الأنساب للرشاطي وتذكرة فيها فنون كثيرة) . وقال السخاوي^(٤٥) : (واختصر الأنساب للرشاطي مع زيادات من ابن الاثير وغيره) .

أما جمعه لكتابي الرشاطي وابن الاثير فتوجد مسودته بين أيدينا ، ويبدو أنه هو الذي سماه صاحب « تاج العروس » : « مجمع الأنساب » وعَدَّهُ من مصادره التي رجع إليها - كما في مقدمة « التاج » .
ومما يُؤسِفُ أن تلك (المسودة) يتخللها نقص كثير ، ويبدو أن المؤلف لم يُعِدِ النظرَ فيها ، ففيها اضطراب في الترتيب ، وفيها إشارات إلى أنه سيكمل مواضع منها ، فلم يتم هذا^(٤٦) .

ووقع عند كثير من مفرسي المخطوطات خلطٌ بين كتابي البليسي ، فمنهم من سَمَّى هذا الكتاب الأخير « القبس » ومن هاؤلاء الأستاذ المحقق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليمني في مقدمة كتاب « الأنساب »

(٤٤) : ١١٧/٢ .

(٤٥) : « الضوء اللامع » ٢٨٦/٢ .

(٤٦) : انظر مجلة « العرب » ٢٦ ص ٧٢١ وما بعدها .

للسمعاني ، ومنهم من نسب إلى البليسي مختصراً آخر سيأتي الحديث عنه وسماه « القبس » أيضاً ، وظنَّ أنَّ النسختين لكتاب واحد ، وهذا غير صحيح كما وقع للدكتور لطفي عبد البديع^(٤٧) ، وقد أوضحت هذا في موضع آخر^(٤٨) .

ولو صحَّ أنَّ صاحب « تاج العروس » رجع إليه في كتابه لفتح الأمل بوجود نسخة أخرى أصح من (المسودة) التي انتهى من كتابتها قبل وفاته بخمس سنين ، إذ جاء في آخره ما نص على أنه أمه سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، وأكمل الجزء الأول في شهر شوال سنة ست وتسعين وسبع مئة . (الصورة ٤) .

ويستفاد من كتاب البليسي هذا أنه اطلع أصل كتاب الرشاطي لا على مختصر الإشبيلي ، لأنه يورد فيه نقولاً عن الهجري لا توجد في مختصر الإشبيلي ، ونصوصاً أخرى عن الرشاطي لم أرها عند غيره .

وكتابه الذي جمع فيه بين كتابي الرشاطي وابن الأثير تقع مسودته في ثلاثة مجلدات يتدئ الأول منها بالنسبة إلى حرف الهمزة مع اختلال لم يتضح منه أول ما بدأ به ، وينتهي برسم (الحُدلي) - بضم الحاء والذال وآخرها لام عن بني حُدَيْلَةَ ، ويقع في (٣٤٥) ورقة ، في الصفحة سطور تتراوح بين (٢٢) و (١٥) سطراً ، وقد تزيد أو تنقص ، وقد يتخلل الصفحة بياض وتتخلل الصفحات جُذَازَاتٍ صغيرة فيها مواد ملحقة بالتراجم ، أو تراجم لم يرد لها ذكر .

ثم يليه الجزء الثاني وأوله باب الحاء والذال المعجمة وآخره رسم (الشيبسي) في ترجمة عبد الملك الحَجَبِي الشيبسي ، وتنتهي الصفحة دون إكمال الترجمة ، مما يدل على نقص هنا ، يقع هذا الجزء في (٣٧٨) ورقة .

(٤٧) : « فهرس المخطوطات المصورة » القسم الأول ص ٢٣٤ .

(٤٨) : مجلة « العرب » س ٢٦ ص ٧٢١ وما بعدها .

ويليه الجزء الثالث بعد البسملة (رب يسر وأعن يا كريم : الشيرجي) والصفحة متمزقة ولم يئد مما فيها سوى جمل قليلة وليست متصلة بما بعدها ، وينتهي الجزء بما نصه : (باب الياءين : الَيْثَغِي : الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ... وَيَيْثُغُ بنُ الْهُوْنِ بنِ خَزِيمَةَ بنِ مدركة بن الياس بن مضر يقال لهما ... وقيل : أَيثُغُ بألف ، وقيل : يَيْثُغُ بنِ مَلِيحِ بنِ الهون بن ...^(٤٩) والله أعلم ، قال مؤلفه فرغت من جمعه وتأليفه ... سبع وتسعين وسبع مئة) .

ويقع هذا الجزء في (٤٤٨) ورقة ، وكما سبقت الإشارة فمع جودة الخط فالإضافات الكثيرة الملحقه بالصفحات سواء بين السطور أو في جُذاذاتٍ ، كثير منها وُضع في غير محله ، كما أن المؤلف فاته ترتيبُ بعض المواد ، كما ترك كثيراً من التراجم بعد الإشارة إلى أنه سيكملها من المختصر فلم يفعل ، كما وقع خلل في ترتيب بعض الأوراق ، ومع كل ذلك فقي الكتاب مادة غزيرة سواء فيما نقله عن الرشاطي أو غيره .

٣ - مختصر الحَيْضَرِي :

والحَيْضَرِي هو محمد بن محمد بن عبد الله الحَيْضَرِي الشافعي (٨٢١/٨٩٤هـ) من عرب البلقاء - ترجمه السخاوي في « الضوء اللامع »^(٥٠) كما يترجم كثيراً من معاصريه من حيث الخط من شأنهم وغمزهم .

والحَيْضَرِي من تلاميذ الحافظ ابن حجر ، فقد جاء في رسم (الليدي) : (عرف بهذه النسبة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الليدي ، فقيه مشهور من فقهاء القيروان بالمغرب مات قريباً من سنة ثلاثين وأربع مئة ، وحدث وروى . قلت : ورأيتُ بخط شيخني

(٤٩) : مكان النقط كلمات لم تتضح في المصورة .

(٥٠) : ١١٩/٩ .

أبي الفضل ابن حجر أن الرشاطي قال : لبي من جهة القيروان ، ولم أر ذلك فيه) . انتهى .

وقد أثنى عليه ابن حجر كما يفهم من كلام السخاوي حيث قال (٥١) :
(وقول شيخنا في « إنبائه » بعد وصفه بالفاضل البارع : أنه سمع الكثير
وكتب كتباً كثيرة ، وجدَّ وحَصَلَ في مدة لطيفة شيئاً كثيراً ، وخطَّهُ
مليح ، وفهمه جيِّد ، ومحاضراته تدل على كثرة استحضاره - يحتاج إلى
تأويل في بعض الكلمات ، وكذا وصفه له بالحفظ بعد ذلك ، ليس على
إطلاقه) انتهى ، ومعروف موقف السخاوي من معاصريه .

وللخيزري مؤلفات يعيننا منها كتاب « الاكتساب في معرفة
الأنساب » لخص فيه أنساب السمعاني ، وأضاف إليه من كتاب الأنساب
لأبي محمد الرشاطي ومن مختصر ابن الأثير مما زاده وقال عنه : (إنما وقفت
من السمعاني على نسخة سقيمة جداً) .

وعندما تحدث السخاوي في « الضوء اللامع » عن هذا (٥٢) الكتاب
قال : (ولخص أيضاً « الأنساب » لأبي سعد بن السمعاني مع ضمه
لذلك ما عند ابن الأثير والرشاطي وغيرهما من الزيادات ونحوها ، وسماه
« الاكتساب في تلخيص الأنساب » وما علمته حرَّراً واحداً منها ، واشتدُّ
حرصي على الوقوف عليها فما أمكن ، نعم : رأيت أولها في حياة شيخنا ،
وانتقدت عليه إذ ذاك بهامشه شيئاً ، وشافهته بعيد التسعين بطلبها قائلاً له :
لعله يعني تلخيصه لطبقات الشافعية لابن السبكي مع زوائده إلى أن قال
- : وقد رأيت بعد موته بخطه كراسين من هذا الكتاب ، فكان مما رأيت
فيهما : نكت الهيمان قاله بالمشاة ، وفيمن نسب إلى (قنا) من الصعيد :
ولد بقناة بإثبات الهاء وفي من نسب الجبرتي : الجيزي ، والحمصي :

(٥١) : ١١٨/٩ .

(٥٢) : ١١٩/٩ - ١٢٠ .

الجهني ... أو شكر بالمعجمة : بالمهملة ، وفي ابن ماك - باللام وإنما هو بالكاف ، وقال في ابن أسدان الأستادار .. وسمى جدَّ النسائي بَحْرًا ، وإنما هو علي بن سنان بن بحر ، وجدَّ الزواوي أحمد وإنما هو نصر الله .. وكرر واحدًا لكون جدّه الأعلى سماه في أحد الموضعين تمامًا وفي الآخر عامرًا ، مع كون أحدهما تحرف ، وآخر يمينياً لكونه نسب في أحدهما الحكمي وفي الآخر المصبري ...) انتهى . وقد راجعت ما تحت يدي من كتاب الخيضي وهو الجزء الأخير فلم أجد فيه سوى :

١ - قنا : (القنَّائي : بضم أوله وتشديد ثانيه وألف - : عرف بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي القنَّائي الكاتب ، سمع الوليد بن القاسم ، قال ابن مأكولا : لا أعلم حدث أم لا . قلت : لم يبين المصنف إلى ماذا هذه النسبة ، وبيض لذلك وتبعه ابن الأثير ، والعجب ان ابن مأكولا ذكر عن ابن طرخان أنها نسبة إلى قنَّا قرية من بغداد ، وذكر ابن نقطة أنها إلى دَيْرِ قنَّا والله أعلم . القنباري) إلى آخره .

٢ - جدَّ النسائي الذي قال السخاوي : وسمى جدَّ النسائي بَحْرًا وإنما هو علي بن سنان بن بحر .

والذي في كتاب الخيضي : (النسائي ... ومنها أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي صاحب كتاب « السنن » إمام عصره) إلى آخره .

والخيضي ألف كتابه هذا وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، إذ جاء في آخر الجزء الأخير منه ما نصه : (فرغه مهذباً وكتبه الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ، محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن حميدة الخيضي الشافعي ، على استعجال ، لأمر اقتضاه الحال ، في رابع شهر صفر الخير سنة ست وأربعين وثمانمائة بالمدرسة

(.....) بحارة بهاء الدين بالقاهرة المحروسة صانها الله وسائر بلاد الإسلام
أمين وبتمامه كمل جميع الكتاب . (انظر الصورة ٥) .

وتاريخ ميلاد الخيضي كما جاء في « الضوء اللامع » سنة
٨٢١ + ٢٥ = ٨٤٦ تاريخ إكمال الكتاب .

وليس من المستبعد أن يكون قد أعاد النظر فيه وصحح ما هو بحاجة
إلى التصحيح .

ولم أطلع من كتاب الخيضي إلا على الجزء الثالث ، أوله : باب الفاء
والألف ، والمنسوب غير واضح في الصورة إذ يظهر أن نصف الصفحة
الأولى مفقود ، وفي الصفحة التي تليها (الفاخراني) وتستمر النسبة إلى بقية
الحروف إلى نهاية الكتاب ، والنسخة بخط المؤلف نفسه ، وأصلها في خزانة
شيخ الإسلام فيض الله في اسطنبول ، وقد صورها معهد المخطوطات
العربية ، إلا أن بعض الكلمات ليس واضحاً في التصوير . وتقع في ٢٧٥
ورقة والخط فارسي حسن ، مع إهمال كثير من الكلمات بدون إعجام .
وهو كثير النقل عن الرشاطي حيث وَرَدَ في هذا الجزء اسمه نحو مئتي
مرة .

٤ - مختصر الفاسي :

استأنست بكلمة وردت في طرّة مخطوطة هذا المختصر . فنسبت
الكتاب إلى الفاسي دون أن أجد نصّاً صريحاً في ذلك ، ولكن مما لا شك
فيه أن أحد علماء المغرب من أهل القرن الثاني عشر على وجه التقريب
تصدّى لاختصار كتاب الرشاطي ، فوصل إلى القراء عمله في مخطوطة
توجد في (دار الكتب المصرية) تحت رقم (٧١٦٥ ح) كتب في طرتها
بخط حديث : (قيس الأنوار مختصر اقتباس الأنوار) ، ثم جاء آخرون
فساروا في اسم الكتاب وفي نسبته للبيبيسي على هذا . والواقع أن مؤلفه ليس

البليسي ، فهو مرتب على حروف المعجم حسب ترتيبها المغربي ، وفيه نصوص صريحة بأنه الف بعد البليسي، منها ما جاء في رسم الثقفي من نقل عن كتاب « فتح الباري » للحافظ ابن حَجَر الذي توفي سنة ٨٥٢ هـ أي بعد وفاة البليسي بنصف قرن من الزمان ، وهناك نصوص أُخرى تدل على تأخر المختصر إلى ما بعد القرن العاشر .

وقد جاء في طرة المختصر أنه كان في بلاد المغرب إلى ما قبل ١٣٥ عامًا - انظر صورة الطرة - .

أما الذي حملني على نسبته للفاسي فما ورد في طرته : (هذا المجلد لعله اختصار الفاسي دفين البقيع المتوفى سنة ١١٦٦) ولم أستطع قراءة الاسم . (الصورة ٦) .

ومن النصوص التي تدل على تأخر مؤلفه إشارته إلى كتاب « نفع الطيب »^(٥٣) وقد وصف مؤلفه بأنه شيخ شيوخه ، أي لم يدركه ، وإنما أدرك تلاميذه ، ومعروف أن صاحب « نفع الطيب » توفي سنة ١٠٤١ هـ ، وجملة (شيخ شيوخه) يفهم منها أنه مغربي ، كما أنه قد أشار إلى مدينة فاس مما يؤيد هذا ، على عادة الإنسان الذي يكثر التبرُّم من حالة بلده ، فمن ذلك قوله في رسم (التَّبَّي) : (قلت وهذه البلدة على عكس أهل المغرب خصوصًا فاس ... فلا تزايلهم الهموم والأحزان ، في كل زمان

(٥٣) : ففي الورقة التاسعة من المخطوطة رسم (الأندلسي) ما نصه : « قلت : وقد جمع زبدة توارخها شيخ شيوخنا الفقيه الأجلُّ الأملُّ أبو العباس سيدي أحمد المقرئ في أربع مجلدات ، وسماه : الفصن الرطيب » .

وفي رسم (المصمودي) ما نصه : « قلت : وذكر شيخ شيوخنا الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ في « نفع الطيب » بعد أن ذكر التعريف به وقال : كان العلامة يحيى بن يحيى الليثي معظمًا عند الأمراء يُكنى عندهم بعفيف الأندلس » انتهى .

ومعروف أن صاحب « نفع الطيب » توفي سنة ١٠٤١ هـ ، وقد وصفه بأنه شيخ شيوخه فهو لم يدركه ، وإنما أدرك تلاميذه الذين عاشوا في القرن الثاني عشر .

وأوان ، فلا يَتَمُّ لهم سرور ، مدى الأعمار والدهور ، ولقد قال الفقيه
القاضي الجليل ، العلامة النبيل ، أبو محمد عبد الله بن غازي :
فَاسٌ لَعْمَرِي هِيَ الدُّنْيَا يَبْهَجَتِهَا

لَوْ لَمْ يَكُ الْقَلْبُ فِيهَا ضَيِّقًا حَرَجًا

انتهى ، ولعل مما يُسْتَأْنَسُ به أيضًا أن كتاب الرشاطي كان معروفًا في
بلاد المغرب حيث لا يزال يوجد منه قطعتان تقدم ذكرهما .

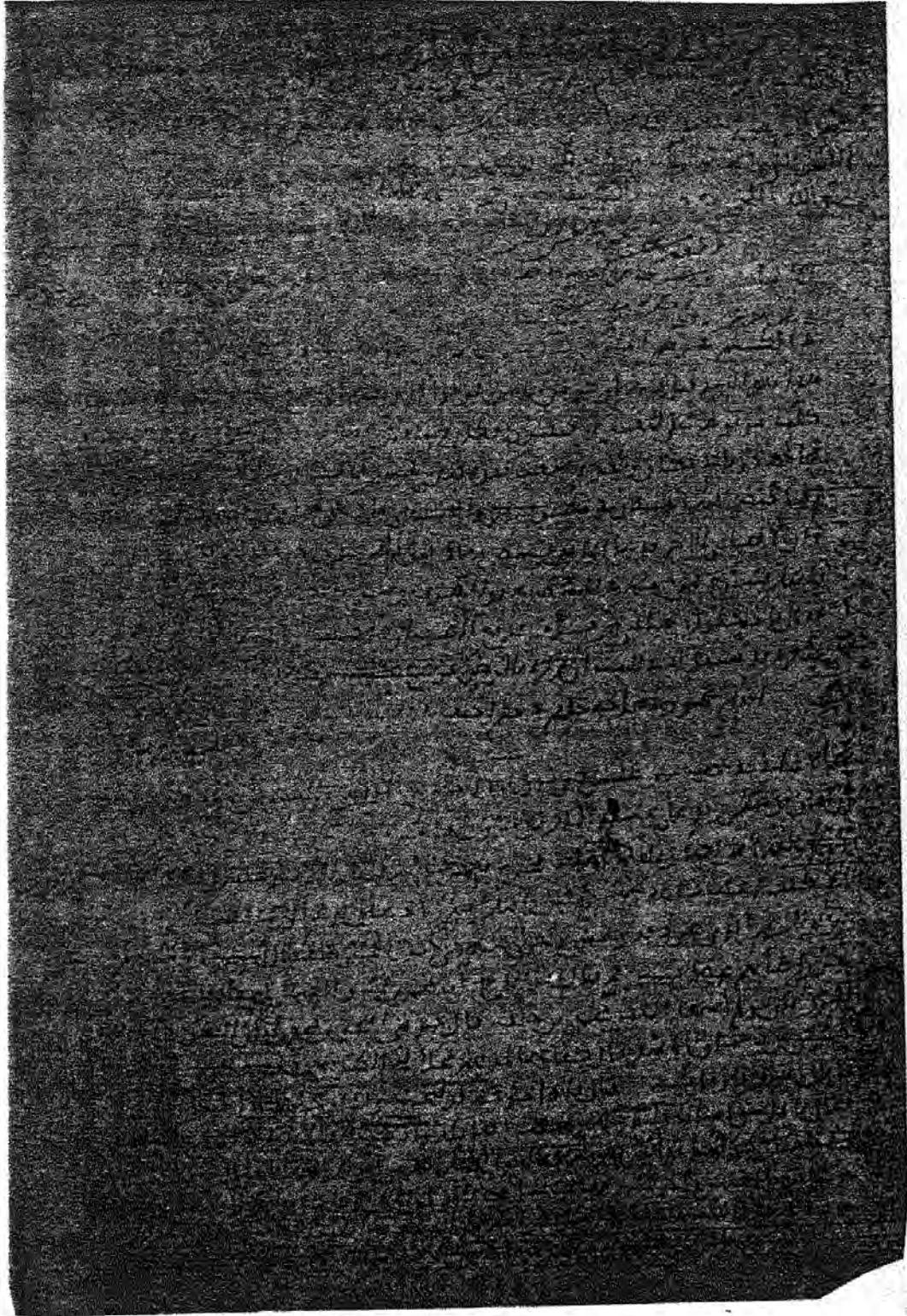
وهذا المختصر لكتاب الرشاطي لعله أتمُّ ما بين أيدينا من المختصرات
الأخرى وليس من أوفائها ، وأقصد بالتمام أننا نجد في أوله وفي آخره
ما لا نجده في مختصر الإشبيلي ، فأول هذا المختصر كلام يتعلق بالسيرة
النبوية ، في الكلام على عبد المطلب جد النبي ﷺ ، ولعل الرشاطي رأى
أن يبدأ كتابه بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام فأورد خلاصة سيرته
عند ذكر إحدى نِسَبِهِ ، حيث ورد في أول هذا المختصر ما نصه : (وله
صلى الله عليه وسلم نسب ... سوى الأُمِّيِّ كالأبْطَحي والهاشمي إلى
الفرقاني ، والأبْطَحي مذكور في بابهِ كغيره ، وأمه عِيسَى بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وابن أبي كبشة في أجدادها ،
وقد نسب الكفار إليه) ثم استرسل في الحديث في سيرته بذكر أجداده
وجداته وغير ذلك إلى أن قال : (وقيل توفي وهو ابن خمس وستين سنة ،
والذي عليه الجمهور ثلاث وستون ، وله عليه السلام أسماء وألقاب
مذكورة في كتب الحديث والسير شهيرة ، كرضاعه ومنشئه وشق صدره .

الآدمي : ينسب إلى آدم) . ثم استمر في ذكر النُسَبِ مما يفهم منه
أنه لم يسقط من أول الكتاب سوى ما يتعلق بالسيرة النبوية ، وما أراه
يتجاوز صفحتين من الكتاب .

وآخر المخطوطة : (حرف الياء في الأنساب إلى البلاد والمواضع

وما اتصل بذلك ، اليابي : قرية من قرى بخارى ، وياب مدينة من مدن فرغانة ، فمن ينسب إلى ياب أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأزدي اليابي ، حدث عن نصر بن الحسين ، ومن ياب جماعة منهم أبو جعفر محمد بن عمر اليابي الفرغاني ، حدث عن أبي صالح بن محمد بن جزرة ، حدث عنه أبو محمد محمد بن محمد الشافعي .

اليابي : قرية من قرى بلخ ، ينسب إليها أبو جعفر (وتنتهي الصفحة وتليها صفحة غير متصلة بها فما فيها من الكلام يتعلق بالأنساب عامة نحو : (على ستة ... شعب وقبيلة وعمارة وفخذ وفصيلة ، فالشعب) وبعد التفريع على هذا : (انتهى بلفظه وانتهى المراد من الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وهو المعين سبحانه بحوله وقوته والموفق من شاء بفضلته ...) ويظهر أن النقص نحو صفحتين آخر هذا الكتاب ، إذ هو في مختصر الإشبيلي زيادة على صفحة مع نقصه ، وخطُّ النسخة مغربي سقيم ، وفيه تصحيح لبعض الكلمات في الهوامش ، وترميح على بعض الكلمات ، مما قد يستدل به على أن النسخة مسودة المؤلف ، وتقع في (١٩٥) صفحة وفي الصفحة (٣٨) سطرًا - الصورة (٧) - .

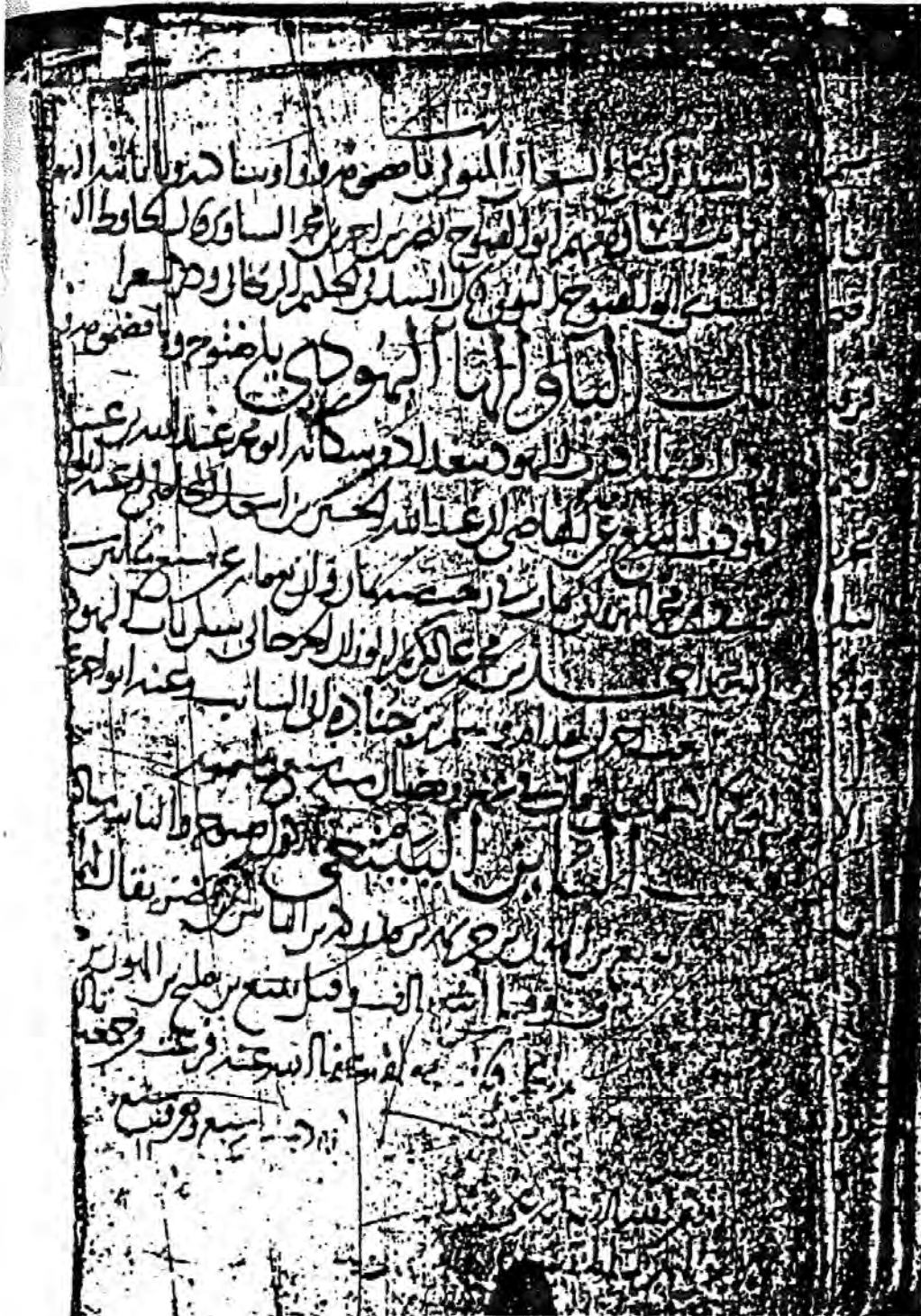


طرة الجزء الثاني من مختصر الاشيلي

(الصورة ١)



(الصورة ٣)



آخر الجزء الثالث من مختصر البليسي

(الصورة ٤)

فانه المهادن لاسم الله تعالى وواجبته السراجواد وصل الله على سيدنا محمد
 خلق الله محمد ايامه واله وصحبه خير من العباد وسلم بسلم الله
 احرا المجلد الثاني من كتاب... الاقاص

في معرفة الانساب

ورقة مهدية واذنبت العشرة العظيمة ومعهم به شرف محمد بن عبد الله الحبيب
 ابن سينا بن داود بن راجح بن محمد بن احمد بن السباعي بن علي بن اسدي بن الامير القضاة الخ
 في وابع كبر صفة الحمد سنة واربعة وثمانون بالمدرك المملوك مودته كان
 في الدرر النفاحة المحرقة صانعة الله وسابرة بلاد الاسلام لعمري وبن آدم
 كذا في مع القاب والحمد لله وصل الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
 في... كسبه نزار وبع الواسل ٥



الصفحة الأخيرة من مختصر الخيضي
 (الصورة ٥)

